

ذاكرة

عراقية

زوايا

عن محافظة كركوك في كل اسبوع حصة واحدة وبإحدى

في 11 حزيران سنة 1976

عن محافظة كركوك في كل اسبوع حصة واحدة وبإحدى

في 11 حزيران سنة 1976

<p>الجمهورية العراقية التي كانت في ذروتها التي سبقتها الثورة العراقية التي كانت في ذروتها التي سبقتها الثورة العراقية التي كانت في ذروتها</p>	<p>فكر مومنيو التوفيق وعطية كاتيه في 11 حزيران سنة 1976 عن محافظة كركوك في كل اسبوع حصة واحدة وبإحدى</p>	<p>عن دفاع لا يرونه ولا يسمونه وهذا يكون حلالا لا يفسد نور الحزن والندوة كأنه السحاب نور الشمس - لكن لا يرب سبح الله الذي جعل من دفاع تلك الاعلام والوفاء في كل لحظة نفس الحظوة بشم الآوار كالأندلس التي شكل الحظوة سود سود الورد</p>	<p>عن محافظة كركوك في كل اسبوع حصة واحدة وبإحدى</p>
<p>والتي كانت في ذروتها التي سبقتها الثورة العراقية التي كانت في ذروتها التي سبقتها الثورة العراقية التي كانت في ذروتها</p>	<p>فكر مومنيو التوفيق وعطية كاتيه في 11 حزيران سنة 1976 عن محافظة كركوك في كل اسبوع حصة واحدة وبإحدى</p>	<p>عن دفاع لا يرونه ولا يسمونه وهذا يكون حلالا لا يفسد نور الحزن والندوة كأنه السحاب نور الشمس - لكن لا يرب سبح الله الذي جعل من دفاع تلك الاعلام والوفاء في كل لحظة نفس الحظوة بشم الآوار كالأندلس التي شكل الحظوة سود سود الورد</p>	<p>عن محافظة كركوك في كل اسبوع حصة واحدة وبإحدى</p>

153 عاماً من

الصحافة

من حديث الذكريات في رحاب الصحافة

ألفريد سمعان



الذي فتح ابواب الرياضة في جريدة (البلاد) بدعم من الصحفي الكبير فائق بطي ثم عملت مرة أخرى في مجلة (قرندل) لصداق الأزدي، ولم تنقطع خطاي عن شارع المتنبي كلما سحنت لي فرصة ونشرت عدة قصائد حظي بعضها بشيء من الاهتمام، مثل قصيدة (سليبي) التي نشرت في جريدة (العصور)، من أبياتها:

«سليبي كيف تنتصر الشعوب
ويقص عن موطننا غريب
شفيف النور ليس له نضوب
نبذت الحب لن أبغي حبيبا
فكل مناضل عندي حبيب»

كما أرسلت قصيدة عن السلام لا أتذكر منها شيئاً ولكنها كانت طويلة ونشرت في جريدة لا أنكرها لسليم طه التكريتي باسم زهير احمد، وبعد نشرها دعنتني الجريدة فيما بعد لزيارتها (للتعريف على شخصي الكريم) ولم اذهب طبعاً لأنني اعتبرت ذلك كميناً جنائياً.

عملت مع شاكرا اسماعيل في جريدة (الرياضي) وكنت اكتب باسم (فريد) واتباع مباريات كرة القدم أو تناول مشكلة رياضية وبأسلوب غير مألوف مطعم بمفردات ادبية مثلاً: «التقت على البساط الاخضر، اثنتا وعشرون وردة حمراء وزرقاء في مباراة حاسمة» أو «تل من الالوان كان على مدرجات الملعب» وقد فوجئ المهتمون بالرياضة آنذاك وطلبوا من شاكرا اسماعيل ان يعرفهم على (فريد) من بينهم مؤيد البدري وسواه وكنا نناوئ رياضيي السلطة والقوميين في هذا الميدان وكان حصاد ذلك صدور اول كتاب يضم مجموعة اللاعن المشهورين

أنداك تحت عنوان (دليل الابطال) بقلم (شاكرا فريد). وتمر الايام، وتصدر مجلة (الفنون) رئيس تحريرها صادق الصائغ، صاحبها المخرج كاميران، لعلها اول مجلة فنية نشرت فيها قصيدة (عودة) وكنت قد ابتعدت عن فيافي الشعر:

سأعود احتضن الورق

وأصّب من قرطاسي المحموم الوان الحرق

سأعود للشكوى

ولألم اللذيذ وللأرق

وتطل ثورة 14 تموز المجيدة، تنتفس الرئات التي طوقها الارهاب والرعب والخوف... وتصدر (اتحاد الشعب) التي تضم خيرة كوادر الحزب الثقافية زكي خيري، عزيز الحاج، وسواهم ويطلب مني ان اكون محاسبا فاعتذر لاني عدت اداوم في كلية الحقوق ورشحت لهم ماجد العامل. ولكن خطانا لم تنقطع عن التواصل مع الجريدة. ومع الجواهري والصحافة الجديدة للوطني الديموقراطي وحزب الاستقلال والشعب التي كان يديرها يحيى قاسم الذي كان عضواً في حزب الشعب مع المناضل الكبير عزيز شريف ثم اخذها لنفسه واستقال من الحزب وقد عملت فيها مراسلا تجاريا وعمل فيها السياح حيث اختير رئيسا للتحرير في مجلة تصدر عنها كما كان يعمل فيها المذيع حافظ القباني.

وبعد كارثة شباط الاسود عام 1963 حيث احتكرت السلطة البيعية الصحافة الى ان صدرت «الثقافة الجديدة» عام 1969 وعملت فيها عضواً في هيئة التحرير (اللجنة الادبية) مع هاشم الطعان ونور الدين فارس، كما تسلمت ادارة ومحاسبة المجلة. برفقة د. صلاح خالص ود. سعاد محمد خضر. وانتشرت المجلة انتشاراً واسعاً يفوق الخيال حيث وصل معدل الاصدار الى خمسة عشر الف نسخة، ما أثار انتباه السلطة آنذاك، وفي نفس الوقت كنت اعمل رئيس تحرير مجلة (الاقتصاد) التي تصدر عن وزارة التجارة. وعملت ايضا بعد عودتي من الدراسة في دمشق في (طريق الشعب - القسم الثقافي) وكنت اداوم مساء ويحضر معي منظوما عدنان منشيد وكان رئيس القسم حميد الخاقاني. وحصلت ضربة السبعينيات وتفرقت أيدي سباً ثم عادت الامور الى مجاريها بعد سقوط حكم البعث ومازلنا نتواصل مع الصحافة هذه المهمة المتعبة الساحرة التي يقبلها عشاقها باعتزاز رغم القيود والاحراجات التي تقفل الخطى وتناجي الافكار وترغم عشاقها على التعلق بها.. والحنين اليها.. والاقرار بمهابتها ونفوذها الواسع في كل ارجاء الوطن.



اكتشاف هذه البيوت من قبل رجال السلطة والتحقيقات الجنائية وما يترتب على ذلك من تعذيب، تحقيق، واعتداءات واعتبارهم صيدا ثمينا تستحق عليه المكافآت والترفيه واحتلال مواقع متقدمة في السلطة. خلال تلك الفترة كنت اعمل متطوعاً في جريدة (صوت الاحرار) في حقل الرياضة، وقد راقت شاكرا اسماعيل

بعض الاوقات تكتب على ورق خفيف وتستنسخ باليد وباستعمال الكاربون مع توجيه بكتابة نسخ اخرى وتوزيعها للرفاق والاصدقاء بسعر متواضع، دعماً للحزب ولكوادره السرية التي كرست نفسها للنضال السري وتعيش في بيوت سرية.. ولا تحصل على قوت يومها بسهولة.. ولكن بقناعة رائعة، رغم المخاوف من

تظل العلاقة بين الابداء والصحافة ازلية لا يمكن ان تنفصل او تتباعد وقد يصيبها بعض الذبول او تتعرض لفرقة ربما تكون محسوبة خلال الظروف العسيرة او ضعف الدعم المادي او الزام الصحافة بالصمت والغياب لاسباب سياسية او ادارية او اية احتمالات اخرى، وليس هناك غرابة في هذا الارتباط الودي الحميم بين الادب والصحافة لسبب واضح هو حرص الاديب على نشر انتاجه مزهوا لكي يرضي القراء اولا ولاثبات وجوده في عالم محدود المساحة جزيل العطاء ينثر الافكار ويتابع المعارك ويلامس الشفاه ويتبادل النظرات الحنون مع الحروف السائبة او القائمة على سطور لا تستقر وهي تعتبر مضطجعا للافكار التي تغط في عوالم الهدوء والصمت الناضج.

في البدء ارسلت قصائدي الاولى لتنتشر في مجلة «الصباح» المصرية ومن ثم الى جريدة «الاديب» الموصلية ثم الى مجلة «النادي» التي كان رئيسا لتحريرها الشاعر العسكري نعمان ماهر الكنعاني وكانت بعنوان «تساؤل». انها بداية الحلم كيف ندخل اروقة هذا العالم الساحر، كيف نطرح افكارنا ونفرش رغباتنا ونصافح الأيدي التي ربما نالها التعب وبعض الاحباط والابتعاد لاسباب سياسية او حماية لاقلام ملاحقة، او الهرب من مطاردة البنادق الامنية وسيط الكلمات العاتبة.

كانت محلة جديد حسن باشا التي يقع تحت ظلها شارع المتنبي وأزقة لا تدخلها السيارات تنتشر فيها عشرات المطابع المتنوعة الاحجام والمناشئ ومخازن الورق، وكافة مستلزمات الطبع والتضصيد والتجميع وسواها من المسيمات، وقد تجمعت فيها مقرات الصحف المختلفة الاتجاهات والأراء.

جريدة «الرأي العام» للجواهري في زقاق ضيق بجوار جامع الحيدر خانة، «البلاد» لرفوقايل بطي و«الزمان» للسمعاني قرب الاعدادية المركزية و«الاجبار» لجبران ملكون و«الاهالي» للجناحري الكبير قرب الاعدادية ومجلس النواب، وجريدة «العصور» لسليم طه التكريتي ومجلة «الوادي» تطل على ساحة الرصافي وجريدة «الوطن» للحزب الشعب/عزيز شريف وكانت هنالك تجمعات الابداء في المقاهي المجاورة: مقهى البرلمان ومقهى الزهاوي ومقهى حسن عمجي.

كنا نتجول في هذه الازقة لتنتقي بعضنا ونس انوفنا في مقرات الصحف ونسعى الى ان تكون لنا كلمة تنتشر او قصيدة ونتطوع لمساعدة اصدقائنا العاملين في هذه الصحف مجاناً. هنا مجيد الوندواوي والبراك وهناك منير زروق وسجاد الغازي وفي الرياضة شاكرا اسماعيل وعبد الخالق مال الله في جريدة الاستقلال وألفريد سمعان في قرندل وصوت الاحرار. وكانت هنالك صحافة من نوع آخر وهي صحافة النضال، صحيفة الحزب الشيوعي التي كانت تختلف عن تلك الصحف فهي مطبوعة بجهاز الرونيو على ورق (أي فور)، وغالبا ما تكون رديئة ولكنها مقروءة وغنية بأفكارها وعاطفها وتحليلاتها وكانت توزع سرا ويجري تبادلها عن طريق الرفاق، وتخافها السلطة كما كان من يفتنيتها يخشى وقوعه بيد الشرطة وهي في أحد جيوبه. وكانت في



عندما أصبح كامل الجادرجي أول رئيس لجمعية الصحفيين

سعاد محمد مرهج



لقد شهدت الاعوام 1944م-1946م نشاطا صحفيا ملحوظا للجادرجي اذ انتهجت جريدة صوت الأهالي نهجا وطنيا ديمقراطيا في معالجتها المقالات الصحفية وقد كان ذلك مرتبطا بعوامل عدة من بينها:

النضوج الفكري والايديولوجي لشخصية الجادرجي نتيجة لما مر به من تجارب عاصرت حياته الأولى المتمثلة بوالده وتربيته ونشأته، فضلا عن دخوله الأحزاب المعارضة والعمل في صحفها وتعرفه على السياسيين والاحتكاك بهم.



بلغ من العمر حوالي أكثر من (46) عاما وهو سن نضج الرجال.

تأثره بأوضاع العراق سياسيا واقتصاديا ويريد ان يجعل من هذا البلد نموذجا يحتذى به كصحاف الدول الأخرى وذلك لاطلاعه على ما وصلت اليه الامم الأخرى من رقي وتقدم، من اجل ذلك كله لاحظنا ارتفاعا في اعداد مقالاته وتنوعها.

شنت جريدة صوت الأهالي حربا على المعاهدات والتحالفات، وادكت الدور الذي قام به الحزب الوطني الديمقراطي وجريدته في مقاومة الاحلاف العسكرية والدعوة إلى الحريات الديمقراطية وتحرير البلاد العربية من هذه الاحلاف والمعاهدات.. غير خافية على احد، ومنها المعاهدة البريطانية، المعاهدة الاردنية - البريطانية، والمعاهدة العراقية التركية، وكتب مقالات عديدة عن الصحافة.

ولم تكن فكرة تأسيس نقابة للصحفيين امرا جديدا، فقد وجه مجلس الوزراء كتابا إلى وزارة الداخلية في 10/أب/1932م، حول تأليف نقابة للصحفيين، الا ان الموضوع ترك ولم يتم العودة اليه على الرغم من متابعة الديوان الملكي له.

سعى الجادرجي لتكوين جمعية الصحفيين اذ لم يقف النشاط الصحفي للجادرجي عندما تنشره جريدة الأهالي من الاهتمام بالتوعية السياسية والاجتماعية لابناء الشعب، بل سعى جاهدا لجمع شمل الصحفيين بجمعية من شأنها ان تكون منهم سدا منيعا ضد استبداد الحكم وطغيانهم وفتحت باب الحوار فيما بينهم للتداول في أمور أمتهم المقدسة.

نظر الجادرجي إلى مسألة تجمع الصحفيين من الزاوية العريضة لمبدأ حرية الصحافة وهكذا عقد العزم منذ الأربعمينات لتكوين جمعية الصحفيين التي تولى رئاستها منذ تكوينها وظل فيها حتى عام 1951م.

تم اجتماع اصحاب الصحف في العاصمة بغداد بشأن النقابة والرقابة اذ اجتمع في ادارة جريدة صوت الأهالي كل من السادة رزوق غنام ومحمد مهدي الجواهري ويحيى قاسم ونور الدين داود وصدر الدين شرف الدين ورفائيل بطي والجادرجي في 12/كانون الاول/1944م وقرروا ما يلي:

أولا: الشروع بتأليف نقابة للصحفيين في بغداد وحمل

الرقم	الاسم	اللقب	المهنة	العنوان
1	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
2	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
3	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
4	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
5	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
6	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
7	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
8	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
9	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
10	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
11	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
12	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
13	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
14	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
15	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
16	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
17	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
18	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
19	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
20	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
21	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
22	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
23	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
24	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
25	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
26	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
27	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
28	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
29	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
30	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
31	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
32	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
33	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
34	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
35	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
36	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
37	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
38	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
39	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
40	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
41	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
42	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
43	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
44	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
45	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
46	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
47	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
48	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
49	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد
50	الشيخ محمد باقر	الشيخ	مدرس	بغداد

مستوى الصحافة وتحسين كفاءة المحررين والمخبرين وكل ما يساعد على تقدم الصحافة بصفة عامة من النواحي الأدبية والمادية، وهنا «أود أن أذكركم بان الجمعية لابد لها ان تضم عناصر من مختلف المبادئ فهي إذن ليست حزبا سياسيا ذا مبدأ معين يمكن ان ينطبق عليه نقاشكم».

أرسل الجادرجي بصفته رئيس جمعية الصحفيين كتابا إلى وزير الداخلية بشأن تعطيل جريدة الرأي العام في 4/أب/1945م جاء فيه: «ان جمعية الصحفيين تلقت باستغراب قرار معاليمكم بتعطيل جريدة الرأي العام إلى اجل غير مسمى اعتبارا من 1/أب/1945م حسب منطوق مرسوم صيانة الأمن العام وسلامة الدولة رقم 56 لسنة 1940م، ولما كان من جملة أهداف جمعيتنا بذل كل مجهود لتدعيم النظام الديمقراطي وتطبيقه بانسجام في العراق...».

وقد رفعت الجمعية مذكرة إلى رئيس الوزراء آنذاك حول حرية الصحافة ذكرت فيه «ان اسرة الصحافة العراقية، على اختلاف مبادئ أفرادها ونزعاتهم، ترى ان كل عمل إجرائي ضد الصحافة من دون ان يستند إلى دلائل مادية قاطعة تقع حصرا تحت طائفة القوانين العقابية يعتبر من التصرفات الكيفية التي لا يقرها الدستور العراقي، ويخلق بيئة سيئة لا تعرقل نمو حرية الصحافة في العراق فحسب، وانما تؤخر الصحافة العراقية الناشئة... وبذلك تحرم الدولة من ركن أساسي من أركان الديمقراطية».

أما عن نشاطه في عام 1947م، فقد تعرض الجادرجي في هذه السنة إلى المحاكمة في 1/تموز/1947م وذلك بسبب نشره مقالات عديدة ومنها «بعث الفاشية في العراق» وإصداره كراسا بها إذ جمعت هذه المقالات على شكل كراس وتم بيعها في الأسواق، إلا ان الحكم صدر فيما بعد ببراءته من التهم والإفراج عن الجريدة ولكنه قبل ان يتعرض إلى المحاكمة كان قد نشر موضوعات عدة تتعلق بقانون المطبوعات مثلا «الاتجاه في تعديل قانون المطبوعات» و «قانون المطبوعات قدي في عيون الدستور» و «كيف يجب ان يكون قانون المطبوعات».

عن رسالة (كامل الجادرجي وإسهاماته الصحفية)

الحكومة على إصدار النظام المتعلق بتأليف النقابة.

ثانيا: الاحتجاج على الحكومة على تجاوز سلطة الرقابة على الصحف حدود سلطاتها القانونية وتقرر رفع مذكرة تفصيلية مع الاحتجاج بمدى هذا التجاوز.

ثالثا: تقرر ان يعقد الاجتماع الثاني للصحفيين في 17/كانون الأول/1944م في ادارة جريدة العراق.

نشرت جريدة صوت الأهالي مقالا تحت عنوان «احتجاج اصحاب الصحف» على اثر انعقاد الصحف اجتماعا لهم يوم 17/كانون الاول/1944م، جاء فيه: «ان الصحف التي عانت من الرقابة ما عانت من التصرفات الكيفية منذ مدة طويلة والتي لم ترفع صوتها الا على انفراد بالاحتجاج والاستياء، نجد الآن الحالة التي بلغت حدا لا تستطيع معه السكوت لاسيما بعد ان وجدت ان المساعي الانفرادية لم تثمر الثمرة المطلوبة لارجاع الرقابة إلى حدودها القانونية وإلى الحدود المعقولة التي تتناسب ومكانة الصحافة في النظام الديمقراطي». لذلك دعيتها إلى معاليمكم مطالبة بحقوقها الطبيعية، وتتلخص هذه المطالب:

أولا: الغاء ماله مساس بحرية النشر من هذه المراسيم المنشأ اليها.

ثانيا: وحتى يتيسر وضع التشريع اللازم لذلك، نطلب إصدار تعليمات صريحة بكيفية ممارسة الرقابة عمليا

توحيد جهود الصحفيين لتأسيس نقابة لهم ورفع

مراكمة



مراكمة

تدين النهضة العربية إلى الفن الصحفي بالكثير إذ ان خطوات التجديد الأولى في الفكر والادب واللغة بدأت عبر الصحافة وماكان بمقدور الادباء العرب الخوض في ميادين النثر الحديث لولا حاجة الصحافة إلى الافهام والتواصل مع القارئ فالمشروع النهضوي في العالم العربي إنما بدأ مع انتشار دور الطباعة والصحف والمجلات أما المقالة فانها بنوعها الذاتي والموضوعي ارتبطت بتاريخها في الادب العربي الحديث بتاريخ الصحافة ارتباطا وثيقا فهي لم تظهر كفن مستقل شأنها في فرنسا وانكلترا بل نشأت في حضن الصحافة منذ ظهورها وخدمت أغراضها المختلفة وحملت إلى قرائها آراء محرريها وكتابها .

بواكير المقال الصحفي في الصحافة العراقية

أريج ناظم سيالة



وبهذ أصبحت المقالة اساس الفن الصحفي اما الخبر فقد تراجع إلى حد الإهمال التام وبقي هذا الحال حتى عام 1930م إذ اتخذ الفن الصحفي اتجاهها اخر برز فيه الخبر والصورة نتيجة للتقدم الطبيعي ولم يكن العراق بمعزل عن محيطه العربي فقد كان المقال هو الطابع المألوف للصحافة اليومية والاسبوعية وكانت الجريدة التي تصدر باربع صفحات في ذلك الوقت تخلو من الانباء الخارجية والمحلية لضعف الوسائل الحديثة في نقل والنقاط الإنباء بجانب ضعف الامكانيات المادية وقلة الإعلان كلها عوامل لسد الفراغ في تلك الصفحات بالمقالات المطولة غير ان صحافة العراق بقيت متأخرة ولم تسجل أي تقدم مهني يذكر فيما يتعلق برقبي الصحافة في سائر البلدان العربية وكان من عوامل تاخرها الامية التي كان يعاني منها اغلبية الشعب العراقي فضلا عن انها كانت وليدة جهود فردية ولم تصل إلى الانتاج على نطاق واسع فقد سيطر عليها الكثير من المرتزقة الذين سعوا إلى التحيز ومصانعة المحتل مما ا فقد الثقة بهم وبصحفهم فلم يكن في العراق في امدة (1869م - 1908م) أية صحيفة اهلية بجانب الصحف الرسمية الثلاث (زوراء)، و (بصرة)، و (موصل) فلم تكن الحكومة العثمانية تسمح بمنح الامتياز لاصدار اية صحيفة مهما كان نوعها وكان ابرز ما يميز صحف تلك المرحلة الركاكة والابتعاد عن المقاييس الأدبية واستعمال السجع والبيان الذي لا طائفة فيه وبعد إعلان الدستور العثماني عام 1908م اخذت الصحافة الشعبية بالنمو على ايدي جماعة من الصحفيين ساروا بها نحو خدمة الشعب متجهين بها إلى البساطة في الأسلوب والدقة في المعنى وذلك لصللة المقالة الوثيقة بالجمهور من جانب ومن جانب اخر فانها مهدت الطريق لمعظم الكتاب لبلوغ الشهرة فقد استطاع كتاب المقالة الأدبية ان يعبروا بشكل موضوعي عن تجارب الشعب عن طريق احساسهم بواقع العراقيين مما أثر في اتجاهات المقالة في اواخر هذه المدة وعلى وجه التحديد قبيل الحرب العالمية الأولى إذ بدأت المقالة تطالب بلسان العراقيين بالحرية والاستقلال وكان ابرز ما تميزت به المقالة قبيل الحرب العالمية الأولى وجود العناوين البارزة وتضمن الشعر والحكم والآيات القرآنية وانعدام التقييم وانتشار بعض الكلمات والمصطلحات الجديدة والظاهرة التي يمكن ملاحظتها على صحافة العراق منذ نشأتها وحتى تاسيس الحكم الوطني عام 1921م ان القصيدة كانت اقوى تعبيرا واعنى تأثيرا من المقال ويرجع ذلك إلى الطبيعة العراقية التي هي اقرب إلى الطبيعة البدوية وهذا خلاف ماكانت عليه الصحافة المصرية في امدة الزمنية نفسها فالمقال الصحفي في مصر كان الرائد للفتون الأدبية كلها.



المقال في الصحافة العراقية واهمل المقال جوانب أخرى لاتقل أهمية عن الجانب السياسي كالجانب الاجتماعي فقد كان الاعتقاد السائد ان في حل المشاكل السياسية حلا للمشاكل الأخرى كلها فضلا عن ندرة وجود كتاب متخصصين في معالجة النواحي الاجتماعية لقد امتازت المقالات في امدة الواقعة بين عامي 1914م - 1921م بميزات تختلف عما كانت عليه في العهد العثماني فقد اتجهت بلغتها وأساليبها وجهة أدبية واهتمت باختيار الالفاظ السهلة مع الاعتناء بالمعاني وجودة العبارة. ومن ابرز كتاب المقال الذين شاركوا في التحرير والكتابة طيلة مدة ما بعد ثورة العشرين حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية عام 1939م هم: باقر الشيبيني، وعبد الغفور البدري، ومحمد عبد الحسين، وفهمي المدرس، وإبراهيم صالح شكر، وإبراهيم حلمي العمر، ورفائيل بطي، ومحمد رضا الشيبيني وغيرهم وكان عام 1930م

الموضوعية من رجال الأحزاب السياسية وأصبح الطابع السياسي يغلب على المقالات الصحفية في المعالجات كلها الحزبية والمستقلة أو المعارضة والمؤيدة لسلطات الحكم انذاك وكانت الصحف تكثر من كتابة المقالات المطولة اما افتتاحيات الجرائد حتى الحزبية منها فكان معظمها يكتب ويوقع باسماء كتاب من داخل وخارج اسرة التحرير وترجع سيطرة المقال السياسي على صحف تلك المرحلة إلى تنامي وتعاضم الشعور الوطني لدى ابناء الشعب اما اهم الجوانب السياسية التي اعطاها المقال أكثر ثقله واهميته هي المسألة الوطنية واستقلال البلاد فقد رافق هذا الجانب الصحافة العراقية بشكل عام والمقال بشكل خاص منذ نهاية الحرب العالمية الأولى وحتى ثورة 1958م كما ان مسألة الحرية والحياة الديمقراطية داخل البلاد والقومية العربية ووحدة مصرها مثلت هي الأخرى نقطة اهتمام شغلت

وكان السيد محمد عبد الحسين اول من ادخل فن المقال في الصحافة العراقية ابان الثورة العراقية عام 1920م ومن ثم تعاقب الكتاب والادباء ولاسيما كتاب المقالات

بداية لظهور ملامح المظاهر الاجتماعية على المقالة فاخذ الكتاب يتعمقون في دراسة احوال مجتمعهم ومايعج به من تناقضات وبدأت المقالة تعرض صوراً حية ناطقة لحياة الطبقات الكاسحة وبانتهاء الحرب العالمية الثانية انبثقت الحياة الحزبية من جديد بعد ان توقفت عن العمل اثر نشوب الحرب بأمر من الحكومة ففي عام 1946م ظهرت مجموعة من الأحزاب السياسية التي أصدرت صحفا عديدة مثل حزب الاستقلال، والحزب الوطني الديمقراطي، وحزب الأحرار، وحزب الاتحاد الوطني، وحزب الشعب فقد أدخل فريق من ساسة تلك الأحزاب أسلوبا جديدا على المقال تمثل في تبسيط لغته وتضمينه مفاهيم سياسية جديدة لم تكن موجودة قبل الحرب العالمية الثانية لكي يستطيع ان يواكب تطور الأوضاع السياسية الداخلية والعالمية والذي فرض بدوره أسلوبا حديثا في الكتابة السياسية والعلمية والموضوعية.

ويمكن القول ان المقال الصحفي في اربعينيات القرن الماضي قد امتاز بتعدد الاتجاهات وتبلورها ونمو أساليب متميزة في الكتابة فهناك مقالات جريدة (الزمان) الهادئة ومقالات الشاعر محمد مهدي الجواهري الصدامية الملتهية في جريدة (الجهاد) ومقالات كامل الجادرجي الرصينة في جريدة (صوت الاهالي) ومقالات عزيز شريف في جريدة (الوطن) ومقالات جرائد (لواء الاستقلال) و (الجبهة الشعبية) و (الاساس) وغيرها من الصحف وبصورة عامة كان المقال السياسي والادبي والفكري والنقدي هو الطابع الرئيس لشكل ومضمون الصحافة العراقية منذ نشأتها حتى اواخر اربعينيات وشهدت الاعوام من 1954م - 1958م تطورا ملحوظا على صعيد العمل الصحفي سواء من ناحية التقنية بادخال مكائن الطبع الحديثة او من ناحية ظهور أنواع جديدة من المقال وهو (التعليق السياسي) على الاحداث الداخلية والعربية والعالمية كما اوجدت بعض الصحف باب (اليوميات) وبدأ كتاب تلك المقالات بالاعتناء بالشكل والمضمون والابتعاد عن الحشو والترييز على نقطة واحدة في أي موضوع يتناولوه بالمعالجة ويدع ثورة 14 تموز 1958م دخل ولول مرة إلى الصحافة العراقية التحقيق الصحفي والمقال القصير والاستفتاء الشعبي سواء أكانت تلك الصحف حزبية أو مستقلة كما حفلت الصحافة بالعديد من المتغيرات التي لم تكن تعرفها قبل هذا الوقت منها تغير لغة الكتابة الصحفية وتبسيط الفاظ وعبارات جديدة اسهمت بشكل واضح في تبسيط لغة الكتابة وتقبلها لدى القراء لاسيما الجدد منهم مما ساعد على ظهور طبقة جديدة من القراء كان لها دورها في اتساع دائرة الثقافة العامة وانتشار الوانها وصورها في اليوم يسهم المقال الصحفي اسهاما فاعلا في تطوير العملية الاتصالية إذ صرنا نشهد في كل يوم صورة جديدة للقراء الذين أصبحوا مع الوقت شخصيات تتجاوب مع كاتب المقال عن طريق التفاعل والتواصل (الايمل) مما اسهم في تطوير المجتمع الجديد الذي أصبح واضحا للعيان بعد سنوات النضوج السياسي والادبي وهذا يعني ان الصحافة في مرحلتها الجديدة أصبحت تتمتع بالتقدير اللازم لما لها من دور في الحياة الإنسانية عامة.

عن رسالة: إبراهيم صالح شكر صحفياً

تجربة الصحافة في مسيرة الشيخ جلال الحنفي

د. انوار ناصر حسن

في بداية فتوته مارس جلال الحنفي العمل الصحفي، إذ كان يدرس مساء في المدرسة المأمونية، ويعمل نهاراً في مجلة الهداية الإسلامية التي ظهرت في عام (1930)، وقد دخل إليها من خلال إعجابها بها عندما قال فيها شعراً نشرته المجلة وكان شعره يدور حول الفوارق الطبقيّة بين الناس وعرف من ذلك أدانته للطبقات البرجوازية المتخمة. وأستحسنت قصيدته هذه فألحقوه في العمل بالمجلة. فأفاد من وجوده فيها فؤاد عدة حيث عمل في التصحيح والمحاسبة وحتى الجباية كما أستفاد من عمله بالأطلاع على عدد كبير من الصحف التي تصل إلى المجلة عن طريق التبادل فضلاً عن تعرفه على عدد من رجال الدين وأئمة المساجد والكتاب وساعدته هذه الأجواء على زيادة وتوسيع خزينه الثقافي والمعرفي .

وبعيداً عن عمله في هذه المجلة، كان يحرر صحيفة أسبوعية شخصية لها سجل محفوظ في مكتبته الخاصة، وكانت هذه الصحيفة تخط بيد الحنفي وأعوانه في بداية الثلاثينات وتحديداً في (يوم السبت بدايات الشهر الثامن من عام 1930). وقد أستمر صدور هذه الصحيفة لمدة عامين إذ حمل آخر عدد لها الرقم الأربعين. وعاونه في كتابتها من أقرانه زكي السلامي ونديم الأطرقي وعبد الله فاضل الدليمي وغيرهم والهدف من تحريرها حتى « تكون تاريخاً لنا في المستقبل وسجلاً لأعمالنا ليس في الامكان طيه » .

وأطلق الحنفي بادئ الأمر على صحيفته اسم (السياف) ثم غير اسمها بعد صدور أعداد منها إلى أسم (الشريعة) وغلب عليها الطابع الديني.

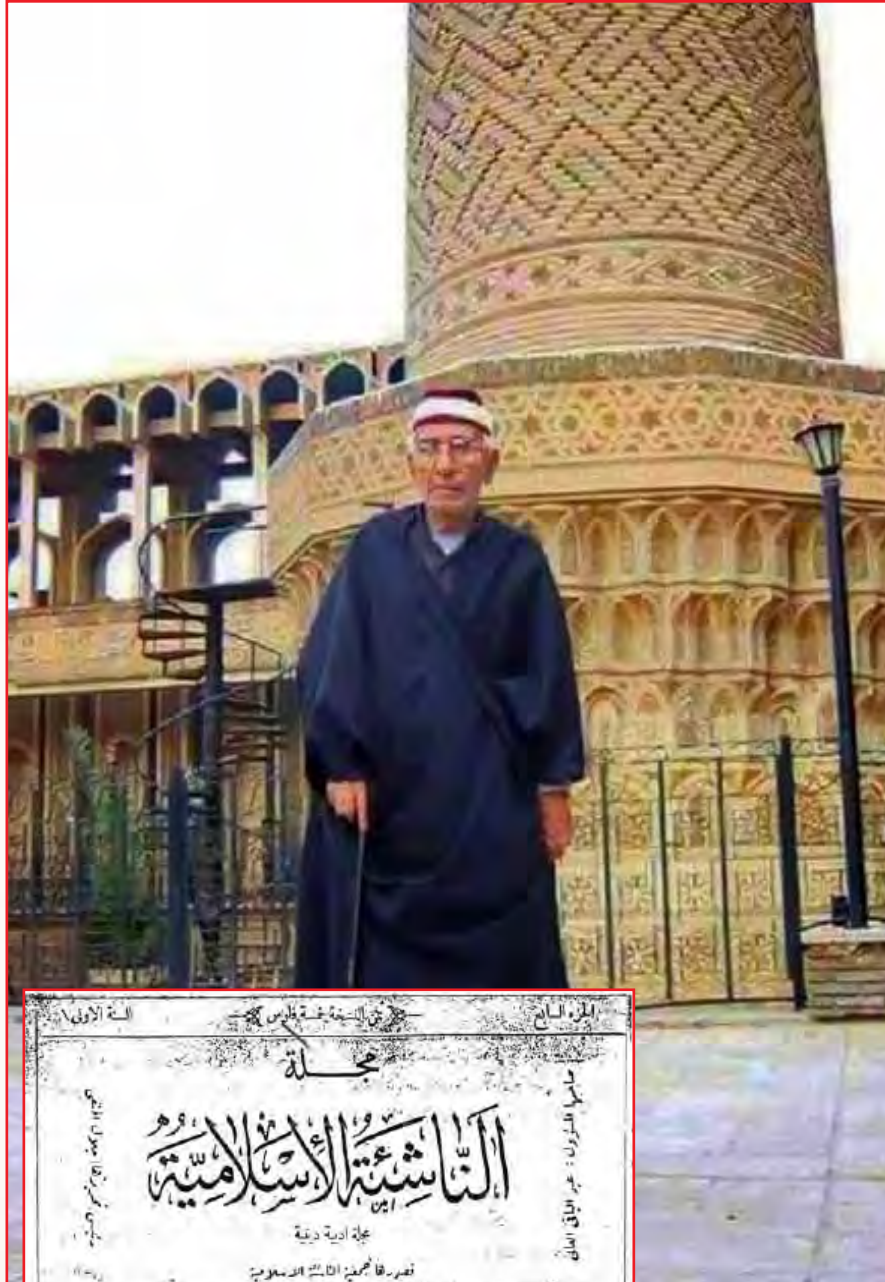
وفضلاً عما تقدم، فإنه أصدر صحفاً جعلها ميداناً لبث الدعوات الإصلاحية الاجتماعية والتي من بينها مجلة دينية أدبية أسبوعية هي مجلة (الفتح). وفي مكتبته الخاصة يوجد الكتاب الرسمي الخاص بالواقعة على أصدارها ويقع تاريخه في (23 كانون الثاني 1939) وبتوقيع (البراهيم حلمي العمر) مدير الدعاية، كما كان الحنفي رئيساً لتحرير مجلة (الناشئة) التي صدرت في بغداد عام (1935).

وقد ناقش الحنفي في مذكراته فوائد العمل في الصحافة بكونها « مدرسة صغيرة تمرن الكاتب على أن ينشغف بكتابة المقالات المتنوعة والتحرير في مختلف الأفانين وتهيب به إلى أن يدرس ليتمكن من تحسين إنشائه وتحريره » .

وأستشهد في هذا المجال بالكاتب المصري (مصطفى لطفى المنفلوطي) الذي قال عنه « أن من الأسباب التي جعلت المنفلوطي ممن يشار إليه بالبنان في الأثناء والبيان أنه تمرن على التحرير مدة طويلة في صحيفة صغيرة يدوية كان يصدرها سماها المدرسة » .

ولهذا عدّ التمرين على الكتابة من الأدوات الرئيسة لمن أراد العمل في الصحافة وذكر في هذا الصدد نصيحة أستاذه حسين أفندي الأعظمي الذي طلب من طلابه قائلاً « أعيونني أيها الطلاب بكتاباتكم والأفاني غير قادر على تبرزكم في الكتابة وأنها لتحتاج إلى تمرن ومطالعة للوصول إلى باب الحكمة » .

لقد عمل الحنفي مع مجموعة من الصحفيين ونشر



مقالاته في عدد من الصحف كما بين آراءه في كتابات البعض منهم حيث عد (كمال الدين الطائفي) من الأفراد القلائل من رجال الدين ممن يحسنون المقالة الصحفية ولاسيما ما كان منها متميزاً باللهجة الشديدة والنقد الرهيب. كما عدّ (مهدي حيدر) صاحب مجلة (الاقتصاد) من البارزين في مجال النقد الصحفي ولاسيما في مواضيع الصناعات والحرف والتجار.

واعترف بأن مهدي حيدر له فضل كبير عليه في حثه على النشر في مجلته الاقتصادية. وممن أشتغل في صحفهم (نور الدين داود) الذي وجده ذا حنق في العمل الصحفي، والمعروف عن نور الدين داود

هذا أنه أول من دعا إلى تأسيس وكالة للأنباء وأسسها بالفعل أوائل الخمسينات. والحنفي كان من بين بضعة

في باب الأغا. وقد أجروا حينها اتصالات واسعة بكثير من الصحف العربية والعالمية وقد حملت هذه الوكالة عنواناً لها (وكالة أنباء الشرق) إلا أنها لم تستمر سوى ثلاثة أشهر بسبب عجز الجماعة عن دفع رواتب العاملين وتسيّد بدل أيجار المقر.

كما كانت له تجربة طريقة مع سليم حسون رئيس تحرير جريدة (العالم العربي) حيث يقول « أتذكر أنني نظمت قصيدة عنوانها (الكتاب) وذهبت بها إلى صحيفة (العالم العربي) فوجدت الأستاذ سليم حسون يستصغر أن ينظم صبي قصيدة وطلب مني العودة إليه في اليوم الثاني غير أنني جلست أمامه أقوم القصيدة وألقحها على هدى أشارته ثم رفعتها إليه وكان يراقب ما أصنع فأذابه يتسلمها مني ويعد بنشرها وقد نشرها بعد يوم أو يومين » .

ومن الصحفيين الذين أعجب بحذقهم الصحفي فضلاً عن سليم حسون صاحب جريدة (العالم العربي) رزوق غنام (3) صاحب جريدة العراق، وخالد الدرة في مجلته (الوادي) وعبد القادر البراك صاحب صحيفة (الأيام والبلد) والحاج نعمان العاني صاحب جريدة (العرب).

وفي رأي الحنفي أن معظم رجال الصحافة القدماء تخرجوا على يد رزوق غنام صاحب جريدة العراق الصادرة في العشرينات ويقول الحنفي عن رزوق غنام ودوره في الصحافة العراقية « أنه بحق شيخ الصحافة العراقية في جيل العشرينات والثلاثينات إذ كان حاذقاً في التعبير الإعلامي حذقاً عجبياً » .

أما المواضيع التي نشرها الحنفي فكانت البداية في مجلة الهداية الإسلامية حيث نشر فيها قصائده التي كانت من مقدمة نتاجاته الشعرية وأن القصائد التي نشرها في المجلة كانت بدافع إعجابها بها وبرجال الدين الذين كانوا ينشرون فيها مقالاتهم التي تدعو للأصلاح والتهديب. وكانت صحيفة بغداد لصاحبها الشاعر (عبد الرحمن البناء) تنشر له مقالات كثيرة وفي بعض الأحيان كانت مقالته تنشر بدلاً من افتتاحية الجريدة .

ويعترف أن الذي ساعده في نمو ثقافته اللغوية فضلاً عن دور أساتذته في اللغة والأدب هو تراكم قراءته للألفاظ والتراكيب الجميلة وأنواع الاشتقاقات والأبدال وهذا كله قد حصل عليه من خلال المطالعة اليومية للكتب والصحف والمجلات آنذاك (4).

وفي معرض مقارنته بين الصحفيين الذين عاصروهم والذين سبقوهم نكر « أن صحفي اليوم أفضل حظاً من صحفي الأمس - أي في فترة الثلاثينات والأربعينات - لأن عناء الصحفي الحديث أقل بكثير من عناء الصحفي القديم. فلقد كان الصحفي آنذاك في الغالب هو المحرر وهو المحاسب وهو المصحح وهو المخبر المحلي. فهو يركض وراء الدوائر الرسمية للحصول على شيء من الإعلانات وعلى شيء من الأخبار وكان المقص خير معوان له في تزويد جريدته بمقالات مما ينشر في صحف أخرى لاسيما ما كان وارداً منها من الخارج » .

وأضاف بأن صحف الأمس لم تكن صفحاتها لتزيد على الأربع فلما أصدر رفاقيل بطي جريدة (البلاد) أو آخر العشرينات جعلها ست صفحات. وكان يزين كل عدد بصورة أو أكثر، وجعل فيها أركاناً وأبواباً ويوميات. وأشار أيضاً إلى أن يونس بحري لما أصدر جريدة (العقاب) وضع لتنشر المقالات منهجاً صار متبعاً حتى اليوم وهو منهج (الدقيقة) في الصفحة كذا وكذا. وبذلك صارت الصفحة الأولى مشحونة بالعناوين ذات الصروف الكبيرة التي توضع لمقالات وأخبار كثيرة تكون بقاياها على صفحة أخرى .

هذا من جانب ومن جانب آخر قام الحنفي مع مجموعة من أصدقائه بتشكيل ما يعرف بأسم (مديرية الصحافة العامة) ووضعوا لها نظام بأسم (قانون الصحافة العام) رقم 3 لسنة 1930م وقد اشتمل قانون الصحافة هذا على ثمانية أبواب (فصول) وكل فصل احتوى على مجموعة من المواد. وكان الفصل الثاني قد عالج موضوع مواصفات الصحف، والثالث في طلب الأجازة والخامس في النشر .

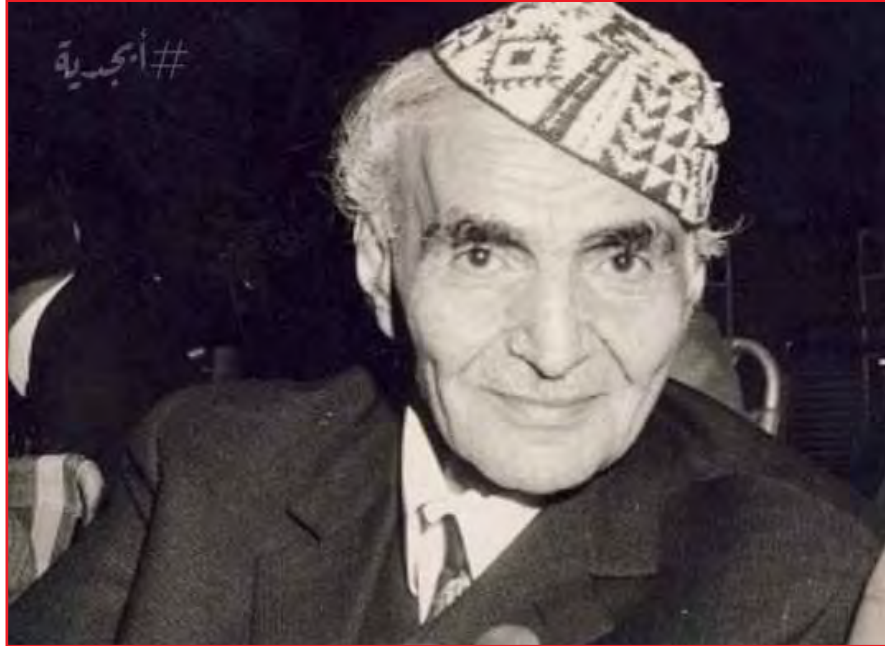
عن رسالة لجلال الحنفي وأثره الثقافي في المجتمع العراقي

الأفراد الذين عملوا في هذه الوكالة التي كانت تزود الصحافة والأذاعة بالأخبار وكان مقرها في عمارة تقع



كيف أصدر الجواهري جريدته (الرأي العام) سنة 1937؟

عباس غلام حسين



لقد كان انقلاب بكر صدقي العسكري حدثاً بارزاً في الساحة العراقية، أعقبه تشكيل جمعية إصلاحية من نخبة من المثقفين ولاسيما من جماعة الأهالي فضلاً عن رئيس الوزراء باسم «جمعية الإصلاح الشعبي» وكان الجواهري يتعاطف معهم ويستثمر جهوده الفكرية والصحافية لخدمة أغراضهم بعد أن فسحت السلطات البريطانية، ولو بشكل غير مباشر المجال أمام هذه الفئات اليسارية بعد تفاهم المبادئ النازية وغيرها من الأفكار التي كانت تعادي بريطانيا.

وكان الجواهري يرى في رجال الانقلاب أشخاصاً مناوئين للاستعمار وأعدائهم وهم كذلك يشاطرونه في الاتجاهات والأراء، لذلك تقدم الجواهري بطلب إلى وزارة الداخلية للحصول على امتياز لإصدار جريدة مع أحد أصدقائه وهو الأستاذ الأديب «مصطفى علي»، وكانت الجريدة باسم «الانقلاب»، وفعلاً حصلنا على امتياز الجريدة وصدر عددها الأول في 25 تشرين الثاني عام 1936 وكانت الأعداد الأولى للجريدة تفصح عن تأييد الانقلاب ومنتجة كل الاتجاه له وناطقه بلسان صاحب الانقلاب الحقيقي ويقول عبد الكريم الدجيلي «حين حدث الانقلاب أندفع الجواهري بكل قواه لمساندته وسرعان ما أصدر جريدته تلك وكان المفروض أن يفوز بعضوية المجلس النيابي خاصة ورئيس الوزراء حكمت سليمان وجعفر أبو التمن وزير المالية على صلة وثيقة به إلا أن صالح جبر، وزير العدالة، وقف ندا حال دون دخوله إلى البرلمان الجديد.

كانت جريدة الانقلاب تصدر في أول الأمر ثلاث مرات في الأسبوع ومدة قصيرة جداً حتى صارت تصدر يومياً ووضع جريدته تحت تصرف الكتاب والمفكرين لكي يدلو بأرائهم. لم يدم التفاؤل بتحقيق الإصلاح، إذ لاحظ المفكرون وأصحاب الرأي أن شيئاً لم يتغير، وأن ما يطمح له الشعب من تغيير وأصلاح لم يلمسه أحد، لذا طالبت جريدة الانقلاب وزارة حكمت سليمان بالإصلاح في كل مجال من مجالات الحياة. ولم يلبس الجواهري أي تغيير في الحكومة الجديدة، رغم مساعيه مع الآخرين في الدعوة للإصلاح وتضمين الجسد السياسي بعناصر جيدة وجادة، وبدأت الخشية والحذر تتناوب من فشل جميع المساعي الرامية للإصلاح أو لا وفشل طموحه في الفوز بكرسي النيابة ثانياً، وبدأ عندها يكشف عن خشيتيه هذه ولاسيما في مقال أسماه «ماذا بعد خمسة أشهر» مؤكداً أن التغيير طرأ على البلد ولم تحرك السياسة الانقلابية ساكنات تجاه الشعب ومواقف الحياة لديهم، ورثته عن الوزارة السابقة لينهب للقول «لكن الحقيقة مرة ولكنها على كل حال حقيقة أمثال المخلصين المتعلقين بهذه الوزارة، وإن ما كان ينتظر أن يتم على يد الانقلاب أضحي وكأنه سحابة سوداء من التشاؤم وأن من كان يظن أن الإصلاح الفعلي الذي ينال من صميم الأوضاع الاجتماعية ليحققها ويمس حياة الفرد العراقي في كل نواحيه الفاسدة، ظل محل شك وخوف من بقاء كل شيء قبل الانقلاب».

على الرغم مما تقدم لم تدم علاقة الجواهري مع رجال الانقلاب ودية، فسرعان ما أخذ يوجه نقده اللاذع لهم متهماً أيامهم بتخليهم عن العود، وصادف أن حصلت قضية جعلت الشرخ واسعاً بين الجواهري والانقلابيين وخلصتها أن حركة احتجاج حدثت بين أفراد الطبقة الفقيرة من أبناء الطائفة اليهودية في بغداد ضد ارتفاع أسعار اللحوم التي يشترونها من الجزارين اليهود إلى درجة أن المحتجين هددوا بشرأء اللحوم من الجزارين المسلمين فما كان من الجواهري إلا أن يساندتهم في هذه القضية، التي سميت فيما بعد بقضية «الكاشير والطاريف» فأدى ذلك إلى إضراب أكثر اليهود

المتعادة في كل القضايا مما يعزز القول ان توقيف الشاعر جاء بإيعاز من لدن الحكومة نفسها.

حكم الجواهري بالسجن مدة شهر بهذه التهمة، وعلقت جريدته قبل المحاكمة لكن الجواهري لم يضبط أعصابه من قرار الحاكم فهتف في قاعة المحكمة احتجاجاً على قرار المحكمة ضدّه عاداً هذه المحاكمة بأنها غير عادلة بحقه وأنها كانت متحيزة ففارت ثائرة الحاكم فضاعف له الحكم بتهمة إهانة المحكمة إلى شهرين، انقضت بعد ذلك إلى خمسة وأربعين يوماً بعد أن قدم استئنافاً، قضى معظمها في المستشفى لاعتلال صحته.

بعد فشل وزارة حكمت سليمان في تحقيق طموحاتها واستقالة «رئيس الحكومة»، ومقتل بكر صدقي، شرع جميل المدفعي بتأليف وزارته الرابعة في آب سنة 1937، وأعدت سياسة إسدال الستار على الأحداث التي رافقت حكم بكر صدقي وتناسي الأحقاد المترتبة عليها، فقد سمح جميل المدفعي للسياسيين خلال المدة السابقة بالعودة والعفو عن قتل بكر صدقي لذا عاد الصراع بين اليمين القومي واليسار الذي لا يملك من السلاح سوى الفكر والإصرار وهنا كتبت جريدة الانقلاب بشأن الوزارة الجديدة مقالات افتتاحية حذرة منها «الشعب يريد الاستقرار»، واتبعتها بشيئية لها أيضاً عنوانها «واجب الحكومة الصالحة»، وكتبت مقالة ثالثة في «ضرورة تنظيم جبهة وطنية موحدة في العراق» مؤكدة فيها أهمية توحيد وجهات النظر السياسية استناداً إلى تطورات العالم الراهنة التي لا يمكن للعراق أن يكون بمعزل عنها وعليه يجب على «العراقيين» أن يوحدوا صفوفهم مثلما فعل الزعماء السياسيون في العالم حين وحدوا جهودهم لوقف تحركات المستعمرين ووضعوا خلافاتهم جانبا. ودعت الجريدة مرة أخرى إلى ضرورة حماية الانتخابات من التشويه، وتوفير جو ديمقراطي للمنتخبين ليختاروا ممثلهم الحقيقيين.

لم يعد الجواهري إلى إصدار جريدته الانقلاب ثانية وبعد أن سقطت حكومة الانقلاب أصدر جريدة أخرى في 16 أيلول سنة 1937 تحمل اسماً جديداً وهو «الرأي العام» التي عرف بها الجواهري أكثر من غيرها من الصحف التي أصدرها، عرفت «الرأي العام» بمواقفها الجريئة والمعارضة طيلة مدة صدورها بين عامي 1937-1954، وبعد أن تعرضت للتعتيل المستمر والطويل أوقفها الجواهري حتى ثورة 14 تموز 1958 إذ استمرت في الصدور حتى أوائل عام 1961 على الرغم من تعرضها للتعتيل بين الأونة والأخرى، لذا برزت بلون ديمقراطي واضح المعالم ونهجت السبيل اليساري وعرفت كذلك على المستوى العربي في لبنان وسوريا وفلسطين، علماً أن الجواهري قد أصدر صحفاً أخرى في أثناء تعطل الجريدة وبهذه المناسبة أطلق الجواهري مقالته الطويلة والمستفيضاً يوضح بها سبب إصداره فيما مضى جريدة «الانقلاب»، وما جرت عليه البلاد من تأخر وويلات وعدم إصلاح وما رأيت إليه الوزارة الانقلابية في بادئ الأمر فيقول مانصه «لم تكن يوم أصدرنا الانقلاب أكثر منا ونحن نكتب هذه السطور ولم تكن يوم 25 كانون الثاني 1931 أكثر منا في يوم 16 أيلول 1937 شعوراً بأن تأخر البلاد ورضوخها للأوضاع الشاذة والتصرفات الكيفية وأحتضانها بميزان القوانين والأنظمة الجائرة التي لا تتصلح لضمان رفاهية الدولة العراقية»، ويذيد على ذلك المقال نفسه «هكذا كان الانقلاب وهكذا كان الدافع لإصدار الجريدة لكن سرعان ما خابت الظنون وتبددت الأحلام وسرعان ما أكتشفت الصدور وانجلت الضمائر فاذا بها سوداء ملطخة وإذا بالشهوات والنزعات تعصف بها عصفاً شديداً، وإذا بالحديث يتبدى همساً ويشند فيصبح ضجيجاً، وإذا القوم يخذعون من حيث لا يقصدون».

أما بالنسبة إلى جريدة الرأي العام واختياره لهذا الاسم فيقول «وفاء لهذه التربة ورعاية لمصلحة الشعب تصدر جريدة «الرأي العام» التي لم تختر هذا الاسم عبثاً ولكننا اخترناها للرغبة في التعبير عن الرأي العام به»، هكذا كان الجواهري يعالج الأمور بعد الانقلاب بمطالبته بتوحيد الجهود وإجراء انتخابات نزيهة لترتقي مع البلدان المتطورة. خلافاً لسبق دعواه بعدم التهاون مع خصوم الانقلاب والضرب الموجه اليهم دون شفقة، وهو شكل آخر في الاندفاعات التي أنسجت بها شخصية هذا الشاعر والسياسي.

عن رسالة (محمد مهدي الجواهري ودوره السياسي في العراق حتى عام 1997)

مما أضعف ذلك المسعى وحمل فضلاً عن ذلك رئيس الطائفة إلى أقامة الدعوى في المحاكم ضد صاحب جريدة الانقلاب بتهمة التحريض، لتلقى تلك التهمة أذاً ما صبغية لدى الحكومة المذكورة وتصار عدد الجريدة الخاص بالكاشير والطاريف، وتلقى بالجواهري في التوقيف بتهمة إثارة الرأي العام، ثم إن رفض رئيس المحكمة إطلاق سراح الجواهري بالكافة

عن شراء لحوم الكاشير ومن ثم زعزعة موقف «الحاخام» ساسون خضوري رئيس الطائفة اليهودية في العراق، فذهب هذا الرجل ليبدل كل ما بوسعه من جهود لإيقاف حملة الجواهري في أمر هذه المقالات التي شنتها جريدته وبعد محاولات متعددة فضلاً عن تلويحه للجواهري بالمال ليكف عن تحريضه لهم، أخذ الجواهري يساندتهم أكثر من ذي قبل

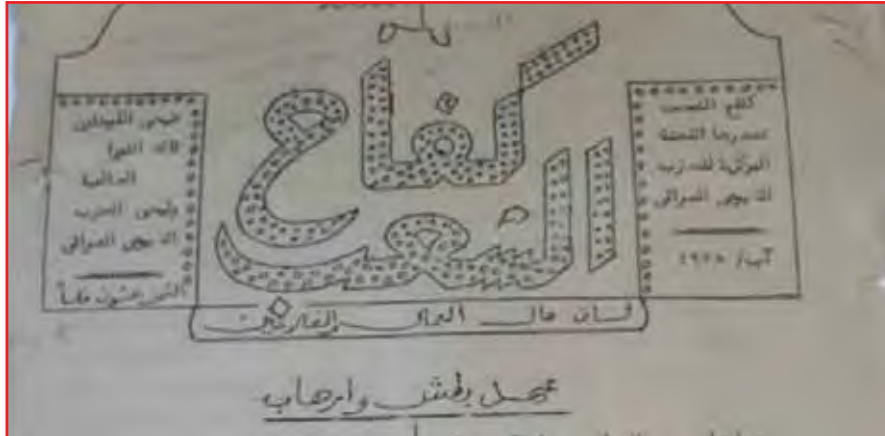


((كفاح الشعب))

الجريدة الشيوعية الأولى في العراق

د. مؤيد شاكر الطائي

بعد سفر فهد الى موسكو، اخذ عاصم فليح على عاتقه تأسيس «جمعية مكافحة الاستعمار والاشتراكية» في 8 اذار 1935 وتلبية لدعوى عاصم فليح الموجهة الى شيوعيي بغداد والناصرية والبصرة، عقد الاجتماع التأسيسي في احد بيوت بغداد القديمة، حضره ممثلو خلايا بغداد والجنوب. انعقاد المؤتمر السابع للكونمترن في موسكو في 25 تموز 1935 فرصة ثمينة امام الحزب الشيوعي العراقي للاشتراك في المؤتمر والوقوف على اوضاع الاحزاب الشيوعية الاخرى، والعمل على ربط الحزب الشيوعي العراقي بالكونمترن، او في اقل تقدير الحصول على اعتراف منه. في وقت كانت فيه الاحزاب الشيوعية العربية معترفا بها وعلى علاقة قوية بهذه المنظمة الشيوعية. وقد اتخذت اللجنة المركزية لجمعية مكافحة الاستعمار والاشتراكية خطوة جريئة بتغيير اسمها الى «الحزب الشيوعي العراقي» بشكله الصريح وذلك في اجتماع لها او اسبب تموز 1935. وفي نهاية الشهر نفسه اتخذت خطوة لا تقل اهمية وجرأة عن الخطوة الاولى، وذلك باصدار صحيفة سرية ناطقة بلسان الحزب، باسم «كفاح الشعب»، التي اصغر عاصم فليح على ان تحمل صفة الناطقة بلسان الحزب، مخالفا في ذلك رأي عدد من اعضاء اللجنة المركزية الذين عدوا هذا الاجراء خطوة سابقة لوانها وتزيد من ملاحقة رجال الشرطة لهم. والواضح ان عاصم فليح كان يخطط لحضور اجتماع الكوممترن وهو يمثل تنظيما حزبيا شيوعيا متكاملا يساعد في الحصول على اعتراف سريع به.



صورة الشهيد حساني على الذي يقوم برص و ترتيب الحروف لطبع بيان الحزب الشيوعي العراقي في مطبعة القاعدة تابعة للحزب

اساس سياسة «فرق تسد» وما آلت اليه من قيام حرب اهلية، كما حصل في الهند بين الهندوس والمسلمين. وفي الوقت الذي هاجمت فيه السياسة البريطانية، اثنت على السياسة السوفيتية بعد قيام الثورة البلشفية (ثورة اكتوبر 1917) التي حررت الاقليات القومية والشعوب الضعيفة التي كانت تحت الحكم القيصري حتى اصبحت جمهوريات عمال وفلاحين سوفيتية مساوية لروسيا نفسها، مثل تركمانستان واربينية وازربيجان واوزبكستان. واثنت على السياسة السوفيتية في الاهتمام في بناء المشاريع الصناعية في الجمهوريات المستقلة.

في الشأن الاقتصادي والاجتماعي، تحدثت الجريدة عن حتمية الصراع بين العمال ومستغليهم الرأسماليين. وانتقدت نظام الاقتصاد الرأسمالي وما آلت اليه الاوضاع الاقتصادية ابان الازمة الاقتصادية العالمية (1929-1933) من تدهور في معظم دول العالم لنهجها الرأسمالية، معاداة الاتحاد السوفيتي الذي احرز تقدما كبيرا على الرغم من ظروف الازمة، وعللت ذلك بمحاسن النظام الاشتراكي. وتحدثت عن سوء الوضع الاقتصادي والاجتماعي للعمال والفلاحين وباقي فئات الشعب المسحوقة فأشارت الى طول ساعات العمل بالنسبة للعامل العراقي مع قلة الاجور، ووضحت ان سبب ذلك، عدم وجود قانون يحمي ويضمن حق العامل الذي اصبح كالألة حينما تعطل ترمي خارج المعمل متى اراد صاحب العمل. وقد طالبت برفع اجور عمال السكك الحديدية العراقية التي لا تتعدى ال (40) فلسا للعامل، وهذا الاجر لا يتناسب مع العمل الشاق الطويل الذي يبذله العامل العراقي مقارنة مع ما يتقاضاه الموظف البريطاني صاحب الراتب والمخصصات الضخمة. واستنكرت اسلوب معاملة عمال هذه المنشآت بطردهم عند مرضهم او انقطاعهم عن العمل. وعدم دفع اجور معالجتهم عند المرض. وحثت العمال على الاضراب العام كي ينالوا حقهم، على ان تقود هذه الاضرابات لجنة من العمال انفسهم معروفة باصرارها ونزاهتها، وان تجعله اضرابا يشمل كافة عمال السكك.

لم يكن اهتمام الجريدة بالفلاحين يقل عن اهتمامها بالعمال، فكتبت عن ظلم الشيوخ وقسوتهم واستغلال جهد الفلاح، واستمرار معاناة الفلاح من امراض الماريا والبهاريزيا والجدرى والكوليرا. وطالبت بالغاء الشركة وتوزيع الاراضي الاميرية على فقراء الفلاحين، والغاء قانون واجبات الزراع، والافراج العام عن جميع المشتركين في الحركات العشائرية، وتخفيض الضرائب المفروضة على الفلاحين بشكل يتناسب مع انتاجهم، والغاء قسم من الديون المتركمة منذ سنين طويلة التي تجبل الفلاحين واولادهم حتى الامات.

على الرغم من هذه الجوانب الايجابية فإن الجريدة لم تخل من بعض المآخذ ابرزها هجومها القاسي على رئيس الوزراء ياسين الهاشمي والانتقاص من قيمته واتهامه بالفساد الاخلاقي الامر الذي دفع الحكومة الى مطاردة الشيوعيين والقاء القبض على عدد من قيادتهم كما سبق القول، الامر الذي يكشف اندفاعهم وقلة خبرتهم في ممارسة العمل والنشاط السياسي، والواضح ان الجريدة عكست حقيقة التبعية للاتحاد السوفيتي من خلال نشر بيانات الاممية الشيوعية واهتمامها الواسع بمقررات مؤتمرها السابع عام 1935، التي عدتها واجبة التنفيذ كخطوط عامة لمسيره الحزب الشيوعي العراقي، فضلا عن تمجيدها التاريخ الشيوعي وماركس وانجلس، بينما لم تظهر اي اشاره الى التاريخ العربي الاسلامي والى القضايا العربية المصرية. وفي سياق القضايا الداخلية جاء انقلاب بكر صدقي ووزارة حكمت سليمان عام 1936 ليكتشف موقف الحزب من تلك القضايا، بكل ما انطوى عليه ذلك الموقف من نقاط ضعف ونقاط قوة يمكن تأشيرها في ضوء ما يرجح انه سياق تاريخي عام لا خاص.

عن رسالة (الحزب الشيوعي العراقي 1935. 1949)

من مقتضيات الاستقلال، وانما المعارضة لتطبيقها في وقت يخضع فيه العراق للنفوذ والاحتلال البريطاني، مما جعل هذا الجيش اداة بيد المستعمر واعوانه من البورجوازية والاقطاع فاصبح الجيش جيش قمع لا جيش ردع كما حدث ابان الحركات العشائرية. ونددت الجريدة بالوجود البريطاني في العراق، وطالبت بالغاء المعاهدة العراقية البريطانية لعام 1930 مع بريطانيا، ومصادرة ما يملكه البريطانيون من مصارف وحقول نفط وسكك حديد.

اما بشأن السياسة العربية، فقد اكدت الجريدة باسم عشرات الاف عمال وفلاحين العراقيين على سياسة بريطانية الاستعمارية تجاه شيوعيي فلسطين بالتضييق على نشاطهم واعتقالهم وعدم تنفيذ مطالبهم باطلاق سراحهم بممارسة النشاط السياسي العلني، على الرغم من اضربهم في السجن.

وعلى صعيد السياسة الدولية هاجمت «كفاح الشعب» الحكم النازي الالمانى والفاشي الايطالي، فكلاهما تبعا لوجهة نظرها، كان حكما اهابيا فرض قسرا على الالمان والايطاليين بقوة السلاح. ونددت بالغزو الايطالي للحبشة، وهاجمت سياسة الاستعمار البريطاني في العالم المبينة على

لسان حال العمال والفلاحين والجنود.

ميزت الجريدة نفسها عن باقي الجرائد في عدها الاول بعدم تقديمها برنامج ووعود لا يمكن تحقيقها وليس لها من الاهمية سوى خداع الشعب للوصول الى كرسي الحكم، ووضحت ان اهدافها تسير على وفق خطة منظمة بحسب ما يتبعه المصلحة والظروف السائدة. واعلنت تبنيها القوة والعنف في طرد المستعمرين وسحق المستعمرين. وان القوة والعنف هذه تتمثل بسواعد العمال والفلاحين وجميع الطبقات المسحوقة. ضمت الجريدة موضوعات متنوعة سياسية واقتصادية واجتماعية، فضلا عن التعليمات التنظيمية التي كانت اللجنة المركزية تصدرها الى الشيوعيين والاهداف التي كانوا يسعون الى تحقيقها، وكانت تكتب على الصفحة الاخيرة من الجريدة.

كان ابرز ما تناولته الجريدة من موضوعات سياسية، هجومها على وزارة ياسين الهاشمي الثانية، اثر اعتقال عاصم فليح، فقد وصفتها بانها وزارة تجسس ورجعية سوداء، اذ انها تسخر رجال الشرطة وتصرف الاموال للتجسس ومراقبة العاملين ضد سياستها من الاحرار.

من جانب اخر شجبت الجريدة طريقة اجراء الانتخابات النيابية في البلاد ووصفتها «بالمهازل الانتخابية التي تزيد من جرم الحكومة وظلمها». وعارضت التجنيد الاجباري، موضحة ان معارضتها ليس لفكرة التجنيد بحد ذاتها لانها

اصدر الشيوعيون جريدة «كفاح الشعب» في اواخر تموز 1935، وصدر منها حتى ايلول 1935 ثلاثة اعداد فقط، اذ توقفت بعد اعتقال رئيس التنظيم عاصم فليح، فقد صدر العدد الاول في اواخر تموز 1935، والعدد الثاني والثالث في شهر اب 1935. ويبدو ان اعتقال عاصم فليح قد اثر كثيرا في مستوى التنظيم، لاسيما في استمرار صدور جريدة «كفاح الشعب». الا ان اصراره وهو داخل السجن على وجوب الاستمرار في اصدارها ليثبت للشرطة بأنه ليس زعيما للتنظيم، كما ذكر في التحقيق، قد دفع بقية الاعضاء وفي طلبهم زكي خيري الى اصدار العدد الرابع في تشرين الاول 1935، ثم العدد الخامس في تشرين الثاني 1935، اذ اعتقل بعدها بقية اعضاء الهيئة المؤسسة، فأصدر التنظيم الشيوعي العسكري العدد السادس والآخر في كانون الاول 1935.

كانت جريدة «كفاح الشعب» متواضعة، جاءت في (128) صفحة بنصف حجم الجرائد اليومية الصادرة في بغداد. وكان غلافها قرمزي اللون من الورق الخفيف، مطبوعة بالآلة الكاتبة. وقد اوضح زكي خيري الطريقة التي كانت تطبع بها بقوله: «كانت الجريدة تكتب بالآلة الكاتبة على الورق الشمع وتستنسخ بالآلة الاستنسال». وكان عدد النسخ المطبوعة حوالي (500) نسخة للعدد الواحد، وبسعر عشرين فلسا للنسخة الواحدة. وكتب عليها «كفاح الشعب جريدة تصدرها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي» وحملت على غلافها صورة المطرقة والمنجل وتحته النجمة البلشفية الحمراء، وتحته اسم الجريدة كتب «لسان حال العمال والفلاحين»، وفي الجانب الايمن من الجريدة كتب عبارة «تصدرها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي»، وفي الجانب الايسر كتب نصا من البيان الشيوعي الصادر عام 1848 «فلترعش الطبقات الحاكمة امام الثورة الشيوعية، فليس للبروليتاريا ما تفقده سوى قيودها واغلالها وتريح من ورائها عالما باسره»، ونص اخر «وما الحكومة الا خديم تحرس على مصالح الطبقة الرأسمالية بسحق الطبقة العاملة واستغلالها». ولم يظهر شعار الشيوعي «يا عمال وفلاح العالم اتحدوا» وشعار شيوعيي العراق «يا عمال وفلاح العراق اتحدوا» الا في العدد الثاني من الجريدة. وابتداء من عددها الرابع الصادر في تشرين الاول 1934 كتب عليها

من طرائف اغلاط الصحافة العراقية

رفعة عبد الرزاق محمد

مكتبة



كثيرة هي المشاكل التي واجهت الصحافة العراقية في مسيرتها الطويلة، فبالإضافة الى مشاكل الورق والاشتراكات وقانون المطبوعات كانت مشكلة الاغلط المطبعية، وما زالت، العلامة البارزة في صحافتنا، واليك طريقة من طرائف الاغلط المطبعية في صحافتنا.

كان المرحوم رفائيل بطي، يحرص على ان تصدر جريدته الذائعة الصيت (البلاد) خالية من الاغلط الطباعية وخاصة تلك المقالات الخطيرة المتعلقة بسياسة الدولة والنقدات الموجهة اليها، وكان - رحمه الله - يقوم بتصحيح مسودات الطبع بنفسه قبل ان يغادر ادارة الجريدة، ولم يكن نظام المصححين لمرجعة المقالات المعدة للنشر وتقويم لغتها قد ظهر بعد يوم كانت المطابع بدائية قبل ان تظهر مطابع الاليتوتيب ويقضى مرتب الحروف ساعات الليل وراء (التزكاه) يرتب مواد الجريدة بترتيب حروف كلماتها ثم يعيدها الى امكانتها بعد انتهاء الطبع، او كانت الحروف المصنوعة من مادة (الرصاص) يعاد سببها بعد ان تصهر وتوضع في قوالب الحروف ثم تبرد بالماء ويجري استخدامها ثانية، وكنا نرى في كل مطبعة زاوية فيها مرجل الصهر وقد كسي من الداخل والخارج بمادة الرصاص.

وفي يوم كانت الازمة السياسية شديدة. كتب رفائيل بطي مقالا افتتاحيا يخاطب فيه رئيس الوزراء ومعلقا على احدى المواد القانونية المقدمة الى مجلس النواب ومما قال في المقال: (وقد سبق ان قلنا لفخامة رئيس الوزراء ان هذه المادة القانونية المقترحة..). ولما اطلع على مسودات الطبع، ارتأى ان يحذف كلمة (المقترحة) فشطب عليها وكتب بجانبها (تحذف). ولما اطلع على المسودات الثانية وكان على وشك الخروج وجد ان مرتب الحروف وكان جديدا لا يعرف طريقة رفائيل بطي في التصحيح قد رتب العبارة كما يلي: (وقد سبق ان قلنا لفخامة رئيس الوزراء ان هذه المواد القانونية المقترحة تحذف.. فاستشاط بطي غضبا ومد خطا ثانيا وكتب الى جانب العبارة (تحذف يا غبي))

وبعث بها الى المطبعة وغادر ادارة الجريدة مسرعا. وصدرت الجريدة في الصباح وفي مقالتها الافتتاحية العنبرية (وقد سبق ان قلنا لفخامة رئيس الوزراء ان هذه المادة القانونية تحذف يا غبي..). اضطر رفائيل بطي ان يذهب بنفسه الى رئيس الوزراء ويديه مسودات المقال والتصحيح الذي جرى عليها، وقدمها معتذرا عما ورد في المقال من خطأ غير مقصود، في الوقت نفسه الذي كان رئيس الوزراء يضحك في قرارة نفسه!

وكثيرا ما كان الصحفيون القدامى يتحدثون عن طرائف الاغلط الطباعية التي كانت الصحف اليومية تقع في مشاكلها، ومنها عندما ظهرت حدى الصحف وقد نشرت صورة النائب ثابت عبد النور وقد تحولت كلمة (النور) الى (الثور).. ومما هو قريب من هذا ما نشرته احدى صحف بغداد من استقبال الرئيس... للشخصية السياسية السورية صلاح الدين البيطار فقالت في صدر صفحتها الاولى وبحروف كبير: (البيطار يزور الرئيس ع...). ولاشك ان التعبير كان غير موفق، اذ ان البيطار لقب مهنة معروفة!! ومن الأخطاء المشهورة كانت في الصفحة الاولى من إحدى صحفنا في الايام الاولى من العهد الجمهوري، وفي عنوان بارز تقلا عن تصريح مسؤول كبير قوله (لا استعمار بعد الأمس)، وسبب هذا الخطأ أن محرر الصفحة الاولى اعتاد شطب كلمة (اليوم) في الأخبار التي ترد من وكالات الأنباء ووضع كلمة (أمس) وهذا أمر طبيعي لأن اليوم يكون قد حدث أمس، ولكن ذلك يحدث هذا اليوم يكون قد حدث أمس، ولكن ذلك الحصر وفي زحمة العمل ليلا أستبدل كلمة اليوم بكلمة الأمس في حديث للرئيس أحمد حسن البكر في عبارة (لا أستعمار بعد اليوم) فظهرت (لا استعمار بعد الأمس)!

ومن أشهر الأخطاء المعروفة في الوسط الصحفي، ما وقع في خبر وفاة أحد الأشخاص إذ طلب رئيس التحرير نشر الخبر (إن وجد له مكان) وكتب بخط يده تلك العبارة. وفي اليوم التالي ظهر خبر الوفاة وفي نهايته أسكنه الله فسبح جناته إن وجد له مكان!!

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين
سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

عزير

العدد (5203) السنة التاسعة عشرة
الأتنين (13) حزيران 2022